المحاضرة الثالثة

المفاهيم النظرية المتعلقة بالوسائط الجديدة للاتصال

تتناول هذه المحاضرة مفهوم الوسائط الجديدة كجزء رئيسي في المحور الأول الخاص بالمدخل المفاهيمي وذلك قبل التعرض لمختلف المقاربات النظرية المتعلقة بها (أي بالوسائط الجديدة)، هذا إضافة إلى مختلف المفاهيم النظرية المشابهة والمتصلة بالوسائط الجديدة والتي يمكن أن يعتمد عليها الباحث في علوم الإعلام والاتصال وتساعده في فهم الأصول النظرية والخلفية المرجعية لمختلف المقاربات النظرية التي تناولت الوسائط الجديدة للاتصال بالدراسة والتحليل والتنظير.

1. مفهوم الوسائط الجديدة:

لغة :الوسيط في اللغة العربية هو المتوسط بين المتخاصمين أو المتعاملين وهو المعتدل بين شيئين، وجمعها وسائط وهي الكلمة المتداولة كترجمة لكلمة Media باللغة الإنجليزية، التي يعود أصلها إلى اللغة اللاتينية Medium أما في اللغة الفرنسية فقد تم استعارة هذه الكلمة واستخدامها لتصبح كلمة Media مفردة وجمعها هي كلمة Medias

إذن الوسائط الجديدة هي الترجمة الحرفية لمصطلح"New Media" باللغة الإنجليزية، وNouveaux Medias في اللغة الفرنسية ويطلق على وسائل الإعلام الجماهيرية على اختلاف أنواعها الصحافة المكتوبة والإذاعة والتلفزيون تسمية les medias إذ تعتبر وسائط اتصالية تقوم بنقل الأخبار والمعلومات من المرسل إلى المتلقي.

يعبر مصطلح الميديا عن الأسلوب الجماهيري لعرض ونشر لمعلومات ووجهات النظر مهما كانت الروابط المستعملة فالميديا بصورة تقليدية تتيح التواصل مع عدد كبير من الجماهير دون شخصنة الرسائل ومن ثم فهي مصطلح يحمل الدلالة الاستعمالية من حيث ارتباطها بالوسيلة والدلالة التواصلية لحملها آليات الاتصال والمشاركة مع الآخر. أما عند الحديث عن الميديا الجديدة فإن هذه الأخيرة تشير إلى المحتوى الإعلامي الذي يتم بثه عبر الوسائل الإعلامية التي عرفت تطورات كبيرة بفضل التكنولوجيات الحديثة والتي جعلتها تخرج من مصاف الوسائل التقليدية.

ويتبنى العديد من الباحثين مصطلحات مرادفة للوسائط الجديدة من أبرزها: وسائط الإعلام والاتصال الجديدة، الميديا الجديدة، الإعلام الجديد والتي يحاول من خلالها هؤلاء الباحثين التعبير عن التحولات والتطورات التقنية التي يعيشها قطاع الإعلام والاتصال،

والوسائط الجديدة هي تلك الوسائل والتقنيات الحديثة التي ظهرت كنتيجة للثورة التكنولوجية في مجال الإعلام والاتصال والتي أدت إلى بروز وسائط اتصالية مثل الحواسب واللوحات إلكترونية والهواتف الذكية المختلفة عن وسائل الإعلام التقليدية كالصحافة المكتوبة، الإذاعة والتلفزيون، فقد ظهرت مع نهاية القرن 20 وسائل جديدة للإعلام والاتصال متعددة الوسائط، تولدت عن الربط بين مختلف الوسائل من تلفزة ومعلوماتية واتصالات قصيرة المدى كانت سابقا تتطور تطورا منفصلا وفي منافسة شديدة تكاد تكون اقصائية، وأدى هذا التوجه الجديد إلى تغييرات جذرية على جميع المستويات كالإنتاج، المعالجة والتوزيع .ومنها الربط بين الهاتف والكمبيوتر والتلفزيون والفيديو وهو الأمر الذي أنتج امكانيات جديدة للاتصالات الاجتماعية.

إن الوسائط الاتصالية الجديدة لم تنه وسائل الإعلام القديمة، بل إلى حد ما استطاعت احتواءها، فظهرت الصحف الالكترونية والإذاعة والتلفزيون عبر الانترنت الموصولة بالحواسيب واللوحات الالكترونية والهواتف الذكية، التي تسهل الاستخدام والتفاعل وتتجاوز الزمان والمكان ومصطلح الوسائط الاتصالية الجديدة مصطلح مركب ومتعدّد

المعاني، إذ يحيل على التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال كالإنترنت والهاتف الذكيّ والتقنيات الرقمية بشكل عام، وعلى ممارسات إعلامية جديدة كالصحافة الإلكترونية، وأخرى تواصلية كالتي تحتضنها مواقع الشبكات الاجتماعية، وعلى أشكال جديدة من الكتابة كالتدوين؛ ومن هذا المنظور فإن الوسائط الاتصالية الجديدة تختزل مستويات متعددة تكنولوجية وإعلامية، تواصلية واجتماعيّة، ثقافية ورمزية.

انطلاقا مما سبق يمكن القول ان الوسائط الاتصالية الجديدة new media هي مجموعة التقنيات والوسائل الاتصالية التي أخذت شكلها بتطور التكنولوجيات الاتصالية والانترنت، وهو ظهور منابر جديدة على الخط وفضاءات أتاحت فرص المشاركة والنشر والإعلام والتوجيه لعدد كبير من المستخدمين، مع تغير في طبيعة الجمهور وموقعه من الرسالة التي كان مجرد متلقي لها ثم أصبح من صناعها، ولابد أن نشير على أن مسألة الجدّة لا تقف عند الوسائل والتقنيات فقط، فجدّة الوسائل والتقنيات مستمرة دائما وهي حتمية يفرضها العلم والتطور والزمن، لكن ما يهم أكثر في هذا المفهوم هو الجدّة في أسلوب التواصل وشكل الاتصال وطبيعة الجمهور وقيمة التفاعل والثقافة الجديدة التي صاحبت ظهورها والسلوكيات الملازمة لهذه الوسائط الاتصالية الجديدة.

وبغرض فهم أعمق وأدق لمفهوم الوسائط الجديدة للاتصال، نورد فيما يلي: بعض المفاهيم النظرية ذات الصلة به:

أ-الوسائط المتعددة:Multimédia

لغة :الوسائط المتعددة مركبة من كلمتين حسب الترجمة العربية Multi وتعني متعدد و Media وتعني وسيط كما اشرنا إلى ذلك من قبل، أي استخدام جملة من وسائط الاتصال من النص و الصوت والصورة، أو فيلم فيديو بصورة مندمجة ومتكاملة من أجل تحقيق فاعلية في العملية الاتصالية.

اصطلاحا: يعني استخدام أكثر من وسيطين اتصاليين في آن واحد وجهاز واحد .حيث يتم الجمع بين الوسائط السمعية، السمعية البصرية والنصية، ذلك من خلال عرض، دمج ومعالجة النصوص، الرسومات، الصوت والصورة بروابط، أدوات أو تطبيقات تسمح للمستخدم باستقصاء المعلومات أو الوثائق على اختلاف أنواعها سواء كانت مكتوبة، سمعية أو بصرية ويجعلها مادة اتصالية يعتمدها القائم بالاتصال للتواصل والتفاعل مع المتلقي عبر وسيط إلكتروني.

تعددت المصطلحات لتسمية الوسائط المتعددة، فبعضهم يطلق عليها مصطلح " وسائل الاتصال المتعددة" ، فيما يطلق عليها آخرون "الاتصال متعدد الوسائط" ، أو الوسائط الالكترونية المتعددة ." وهذا التعدد يشير إلى حداثة هذه الخاصية، يعني مصطلح الملتيميديا من حيث الدلالة وسيلة الاتصال الواحدة تتضمن عدة وسائل في الوقت ذاته، فهي تتضمن الصوت والصورة الثابتة والمتحركة والنص المكتوب وهو مصطلح واسع الانتشار في عالم الحاسوب يرمز إلى استعمال عدة أجهزة إعلام مختلفة لحمل المعلومات مثل النص، الصوت، الرسومات، الصور المتحركة، الفيديو، والتطبيقات التفاعلية.

ويرى ستيفن روجر أن كلمة ميلتيديا تشير حرفيا إلى استخدام نوعين او أكثر من الوسائط ونوعين مختلفين من التعرض مثل الاستماع والرؤية، القراءة والمشاهدة، وهو عكس مفهوم MONOMEDIUM والذي يعني استخدام نوع واحد من الوسائط مثل الصور النص مقطع صوتي

يعرفها ويبستر بأنها استخدام أكثر من وسيلة من وسائل الاتصال والدمج بينها للتأثير على الحواس المختلفة كالسمع والبصر وهو مصطلح يستخدم لوصف محتوى وسائل الإعلام التي تستخدم لنقل المعلومات النص الصوت الرسومات الصور المتحركة والفيديو والتفاعل بشكل يساعد على فهم واستيعاب المعلومات بصورة أفضل وأسرع.

يمكن القول إن الوسائط المتعددة للاتصال الحديث هي عبارة عن نسيج متداخل ومتكامل من مجموعة عناصر والمكونات التقنية والإلكترونية التي يوظفها المستخدم والمتفاعل الإلكتروني لمعالجة وعرض مزيج من المادة الإعلامية المكونة من النص، الصوت والصورة، فضلا عن قدرة المستعمل على التحكم في تدفق المعلومات وصياغتها، هو الأمر الذي يميز الوسائط الاتصالية الرقمية عن وسائل الإعلام الجماهيري التقليدية.

ب-الوسائط الفائقة :Hypermédias يتركب هذا المفهوم لغة من كلمتين" hyper ":فائقة " التي تعني السرعة والخفة و " médias "التي تعني الوسائط أما اصطلاحا هي بيئة برمجية تساعد على الربط بين عناصر المعلومات على اختلافها في شكل غير خطي مما يساعد على تصفحها والتقلب بين عناصرها والتحكم في عرضها للتفاعل معها بما يحقق احتياجات المستخدم.

تعتبر الوسائط الفائقة Hypermedia تطور لكل من تكنولوجيا النص الفائق Hypertext وتكنولوجيا الوسائط المتعددة، حيث ارتبط بالوسائط الفائقة مفهوم أخر وهو النص الفائق Hypertextوالذي ظهر مع ظهور الإنترنت وهو تجميع لملفات نصوص مكتوبة حول موضوع معين وتصنيفها وتنظيمها وربطها معاً بطريقة تفريعية متداخلة شبكيا تمكن المستخدم من استكشافها والتجول فيها بحرية من خلال مسارات لاخطية لاختيار المعلومات المطلوبة باستخدام استراتيجيات بحث معينة.

فإذا حاولنا التعمق في المدلول الاصطلاحي لمفهوم الوسائط الفائقة للاتصال وجدناها لا تختلف عن مفهوم الوسائط المتعددة " multimédias " التي تجمع عدة تطبيقات إلكترونية في معالجة وتقديم المادة الاتصالية .إلا أن الوسائط الفائقة أضيفت لها صفة الفائقة أو السرعة في معالجة المعلومات على مستوى الحاسوب الإلكتروني، فهذا النوع من الوسائط عبارة عن بيئة برمجية اتصالية تساعد على الربط بين المعلومات في شكل غير خطي .الأمر الذي يساعد المستخدم الإلكتروني على تصفحها، التنقل بين عناصرها، التحكم في عرضها والتفاعل معها حتى يحقق أهدافه الاتصالية.

إن الوسائط الفائقة للاتصال تتضمن جملة من الروابط والوصلات التي تمتاز بالخفة والنشاط في أداء مهامها الإلكتروني، حيث تمكن المستخدم من الوصول إلى الوثيقة التي يطلبها من الحاسوب دون تصفح كل الوثائق المخزنة على مستوى الجهاز .وهو ما يفسر الربط غير الخطي بين عناصر المعلومات الإلكترونية س واء كانت نصية أو سمعية بصرية.

انطلاقا ماما سبق يمكن القول أن الوسائط الفائقة تشمل في جوهرها الوسائط المتعددة كون هذين النوعين من الوسائط يعتمدان على الاستخدام المتعدد للعمليات الاتصالية على مستوى الجهاز الواحد، إلا أنه تصبح هذه الوسائط فائقة عندما يزود محتوى العرض بوصلات لربط العناصر لتسهيل عملية تصفح المحتوى، الأمر الذي يظهر التكامل والتداخل بين هذين المفهومين.

إن الوسائط الفائقة تتيح إمكانية انشاء نظام لربط النص الفائق والرسوم والصوت ولقطات الفيديو وتقديمها بصورة متشعبة أو غير خطية مما يسهل التفاعل والإبحار والتنقل بين المحتويات بواسطة الوصلات الموجودة بينها بسرعة وسهولة أي ان الوسائط الفائقة اذن عي تطبيق إعلامي شبيه بالنص التشعبي لكنه يقوم على بنية الوسائط المتعددة وكما يتصل النص بوسائط أخرى مع النص نفسه فالوسائط الفائقة تحتوي على وصلا داخلية لا تنقل مستخدمها إلى النص فقط وإنما إلى وسائط أخرى مثل الصور والأصوات والرسومات والأفلام الجرافيكية المتحركة. أي ان الوسائط المتعددة هي دمج ومزج لعناصر الصوت والصورة الثابتة والمتحركة. وتصبح فائقة عند توفير وصلات

لربط هذه العناصر داخل محتوى العرض تمكن المستخدم من التنقل والتجول بحرية بين المعلومات في مسارات غير خطية.

ج – الوسائط الرقمية: Digital média : كلمة " Digital " في اللغة الإنجليزية " تعني العدد أو الرقم، وتم تعميم المصطلح ليستعمل أكثر في المجال الإلكتروني، و ارتبط أكثر بتكنولوجيات الإعلام والاتصال التي انبثقت منها وسائل الإعلام الرقمية ." Digital média "

تعرف الوسائط الرقمية بأنها "مجموعة من الوسائل والتي تمكننا من إنتاج ونشر واستهلاك المحتوى الرقمي بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الالكترونية"، فهي وسائط رقمية تعمل في إطار الاتصال الشبكي المنظم، يربط بين مجموعة من المرسلين والمتلقين في آن واحد وبشكل متواصل مما يعزز التفاعل والانسجام.

هي الوسائل والتقنيات الالكترونية الرقمية التي يتم الاعتماد عليها لعرض المحتويات الالكترونية أو إنشاؤها وتوزيعها او إعادة تعديلها بأشكال مختلفة تتناسب مع خصوصيات كل وسيط رقمي، وهي التقنيات التي تمكن من إنشاء المحتوى الرقمي وعرضه وتوزيعه وتعديله والاستماع إليه وحفظه على جهاز الكتروني رقمي، بما في ذلك وسائط تخزين البيانات الرقمية (على عكس الوسائط الالكترونية التناظرية)، والبث الرقمي، وتشير أيضا إلى وسائل بث المعلومات الرقمية التي تتضمن النصوص والصوت والفيديو والرسومات التي يتم إرسالها عبر الانترنيت لمشاهدتها والاستماع إليها عن طريقها أي عبر الأنترنيت.

إن وسائط الإعلام الرقمية " Digital médias " تشمل التقنيات الاتصالية الرقمية التي تمكن من نشر كم هائل من المعلومات على اختلاف أشكالها على شاشات الأجهزة الاتصالية المتعددة الوسائط من نصوص، رسومات، صور ثابتة أو متحركة، فيديوهات...حيث يتحكم فيها المرسل ونشرها في الزمن المناسب على شبكة الأنترنيت.

وتمثل هذه الميزات التي تتسم بها الوسائط الاتصالية الرقمية عوامل تحويل وسائل الإعلام التقليدية إلى وسائل الإعلام الرقمية، حيث تحولت الصحافة المكتوبة الورقية إلى صحافة إلكترونية تنشر على صفحات الواب وانتقلت الإذاعة من جهاز المذياع إلى الحواسب واللوحات الإلكترونية أو الهواتف الذكية وكذلك انتقل التلفزيون من جهاز التلفاز إلى شبكة الأنترنيت من خلال الوسائط الجديدة للاتصال .بذلك يمكن القول أن تقنية الديجيتال أو الرقمية ساهمت في انتشار بث وسائل الإعلام الرقمية المختلفة عبر أنحاء العالم وعززت تفاعل المتلقي مع الرسالة الإعلامية الرقمية بحرية مطلقة وأقصى سرعة ممكنة.